

1/2 القواعد الأربع

أحمد القاضي

قال المصنف رحمه الله اعلم ارشدك الله لطاعته. ان الحنيفية ملة ابراهيم ان تعبد الله وحده مخلصا له الدين. قد تقدم معنا في

الاصول الثلاثة بيان معنى الحنفية ان بيان معنى - 00:00:00

الحنيفية وان ملة ابراهيم عليه السلام هي الميل عن الشرك الى التوحيد. فهي وان كانت مشتقة من الحنف الذي يعني الميل الا انه

ميل عن طريق الشرك الى طريق التوحيد. وهي ملة ابراهيم. التي امر بها - 00:00:20

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وجميع انبياء الله. فجميع انبياء الله كانوا على ملة ابراهيم. قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى

به نوح والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه - 00:00:40

وقال سبحانه ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه. فمئة ابراهيم عليه السلام هي التوحيد وهو ان تعبد الله مخلصا له الدين.

وهذه الجملة تضمنت امرين. اولاً اثبات عبادة الله - 00:01:00

ثانياً اخلاص العبادة لله. فلا تكفي العبادة وحدها بل لابد ان تكون خالصة لله عز وجل فخذ العبادة الاعراض وترك العبادة وضد

الاخلاص الشرك. والسلامة هما ملة ابراهيم ان تعبد الله مخلصا له الدين. كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون -

00:01:20

الله تعالى في هذه الاية اي علة لخلق الانس والجن الا علة واحدة وحكمة واحدة وهي عبادته. وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون.

وقد فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله ليعبدون اي - 00:01:50

اي يوحّدون. فالعبادة لا تكون عبادة الا ان تكون خالصة لله عز وجل. قال رحمه الله فاذا عرفت ان الله خلقك لعبادته فاعلم ان العبادة

لا تسمى عبادة الا مع التوحيد - 00:02:10

اي ان التوحيد هو شرطها الاساس. كما ان الصلاة لا تسمى صلاة الا مع الطهارة. الطهارة شرط في صحة الصلاة ولو قام انسان يصلي

على غير طهارة متلبس بالحدث الاصغر او - 00:02:30

اكبر فانه وان قام وقعد وركع وسجد الا ان هذه الحركات لا تسمى صلاة شرعية. لماذا هذا لافتقارها الى شرطها. والشرط في اللغة

هو ما يلزم من عدمه العدم. ولا يلزم من وجوده وجود ولا - 00:02:50

لا عجب تعريف الشرط عند الاصوليين ما يلزم من عدمه العدم. فاذا عدم الشرط عدم المسروق. فلا صلاة شرعية بلا طهارة. ولا يلزم

من وجوده وجود ولا عدم. فربما تطهر الانسان ولم يقع - 00:03:10

المشروب. فاذا منزلة التوحيد بالنسبة للعبادة كمنزلة الطهارة بالنسبة للصلاة ثم ماذا يقابل الحدث الذي هو الناقد للطهارة؟ قال فاذا

دخل الشرك في العبادة فسدت. كالمحدث اذا دخل كالمحدث اذا دخل في الطهارة. نعم. اذا الشرك حدث واي حدث -

00:03:30

هو اعظم حذر. فاذا وقع الشرك في العبادة افسدها. فلو ان انسانا اقام صلاة يتزين بها الى الناس فكانت من اصلها باطلة. لماذا؟

لافتقارها الى الشرط الاعظم وهو الاخلاص لله عز وجل. مثل لو انه - 00:04:00

اه احدث في صلاته الصلاة محدثا لفسدت. فكذلك فكذلك العبادة لا مقبولة الا بشرط الاخلاص. ولا شك ان الاخلاص ضروري لقبول اي

عبادة ولو طراً ما يضاهه على العبادة فلا بد ها هنا من التفصيل لو لو طراً الرياء - 00:04:20

على العبادة فلا بد في هذا من التفصيل. فيقال اذا قارن الرياء العبادة من فهي فاسدة اصلاً. اذا قارن الرياء العبادة من اولها فهي

فاسدة اصلا لانها لم تتعقد واما اذا طرأ عليها في اثنائها اي بمعنى انه عقد العبادة خالصة لله عز - 00:04:50

عز وجل ثم طرأ عليه الرياء في اثنائها. فينظر حينئذ ان دافعه لهجومه عليه من غير تخطيط مسبق لم يضره. ان دافعه فاندفع لن يضره. وان استرسل معه فما هنا ننظر - 00:05:20

وايضا هل هذه العبادة عبادة واحدة؟ ينبني بعضها على بعض؟ ام انها عبادة ذات اجزاء منفصلة يستقل بعضها على بعض. ونوضح هذا بالمثال. لو طرأت لو طرأ الرياء على الصلاة في اثنائها ولم يدافعه صاحبه بل استرسل معه لما يرى من نظر رجل اليه فلما -

00:05:40

فاحس ان فلانا ينظر اليه صار يمد قيامه وقعوده وجلوسه ويتخشع. مسترسلا في هذا الشعور الشيطاني فان العبادة تبطل باجمعها. لماذا؟ لان الصلاة عبادة واحدة مفتوحة بالتكبير ختم بالتسليم فاذا فسد بعضها فسد كلها. اما اذا كانت العبادة ذات اجزاء ينفصل بعضها عن بعض ولا - 00:06:10

بعضها عن بعض فان الرياء لا يبطل الا ما قارنه. اظرب لذلك مثالا لو تعين على انسان اخراج زكاة ما له الف ريال. فصار يخرج مائة مائة. وكان مخلصا لله - 00:06:40

في تسع منها. فلما كانت المئة العاشرة تمام الالف خالطه رياء وحب سمعة. فحينئذ هل يفسد الجميع؟ ام يفسد؟ تفسد الدفعة

الاخيرة؟ الاخيرة فقط. لان هذه عبادة منفصل بعضها عن بعض - 00:07:00

قال الشيخ رحمه الله فاذا عرفت ان الشرك اذا خالط العبادة افسدها واحبط العمل وصار صاحبه من الخالدين في النار عرفت هذا جواب الشرط. ولا ريب ان ما قدم به الشيخ من الجمل مقرر آ ثابت واضح - 00:07:20

فان الله سبحانه وتعالى قد قال لنبيه ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لان اشركت ليحبطن ولتكونن من الخاسرين. هذا يقال للنبي صلى الله عليه وسلم فكيف بمن دونه؟ لان اشركت وحاشى لا - 00:07:40

فطن عملك ولا تكونن من الخاسرين بل الله فاعبد. وقدم الاسم الشريف لكي يدل على الاختصاص. بل الله وكن من الشاكرين. اذا عرفت هذا عرفت ان اهم ما عليك معرفة ذلك. يعني معرفة ما تقدم - 00:08:00

لعل الله ان يخلصك من هذه الشبكة. مراده بالشبكة الشرك. مراده بالشبكة. الشرك الذي يقع به آ الانسان او الطير او البهيمة. فان من اراد ان يصيد صيدا نشر له شبكة او شرط - 00:08:20

ركن او حبولة لكي يقع فيها. ولا شرك ولا شبكة ولا احبولة اشد من شرك الشرك واحبولته فانها اخطر شيء. فاذا عرف العبد ذلك وادرك قيمة الاخلاص والتوحيد فانه ينجو من هذه الشبكة الخطيرة - 00:08:40

وهي الشرك بالله الذي قال الله تعالى فيه ان الله لا يغفر ان يشرك به. يعني ان الله لا يغفر شركا به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. فبين الله تعالى انه سبحانه يمكن ان يغفر جميع الذنوب - 00:09:00

حتى وان كانت كبائر. لكن لا يمكن ان يغفر الشرك. لان الشرك ظلم عظيم. لا غير قابل للمغفرة فهذا دليل على انه على ان اعظم ما ينبغي ان يعتني الانسان به ويمحض قلبه له هو - 00:09:20

تحقيق التوحيد لله رب العالمين. والتخلص من الشرك. والحاجة الى هذا في اصل الدين ظاهرة بينة. لكن الحاجة فاليه ايضا في احسان العبادة للمؤمنين الموحدين ايضا مهمة. فان العبد ربما تخلص من من اصل الشرك والعياذ بالله وهو صرف العبادة الى غير الله. لكن يبقى بعد ذلك تحسينه - 00:09:40

تكميله بحيث يؤديه على اكمل الوجوه لا يلتفت قلبه يمنة ولا يسرة. بل يستحضر عبوديته لله تعالى فيما يأتي وما يذر. وهذا ميدان فسيح يتبارى فيه المخلصون. يتبارى فيه السائرون الى الله عز وجل. وسلم رفيع - 00:10:10

يتفاوت في منازل وعتباته الصاعدون الى الله عز وجل. فعلينا ان نعتني بهذا الامر من اصله وفي ضعيفة ثم شرع رحمه الله في ذكر القواعد الاربعة - 00:10:30